كل اثنين

تحية للسيستاني وأمنية

د. ثائر كريم

لم يظهر في العراق الحديث - على خلاف بلدان عربية واسلامية- علماء مسلمون يرفعون راية تجديد الاسلام لاستلهام روحه بهدف تحديث المجتمع ودفعه باتجاه استبطان قيم التسامح والعدل والديمقراطية. رفاعة رافع الطهطاوي، محمد عبدة، عبدالرحمن الكواكبي، رشيد رضا وآخرون سواهم، اسماء لمعت في مصر وبلاد الشام منذ اواخر القرن التاسع عشر. في المغرب العربي برزعبد الحميد باديس وعبد القادر المغربي، وهناك غيرهم آخرون في باكستان والهند وايران.

إلا العراق. استوطنت الطائفية وأختطفت نسيج فكر سكانه سياسيا واجتماعيا وفكريا كل من العشائرية والقومية والشيوعية والطائفية المذهبية والسلفية الاسلامية. كماعرفت البلاد والناس شيئا من اللبرالية والوطنية. ولكنهما لم ينجبا- برغم مسيس الحاجة التاريخية الكبرى- فقها وفقهاء يضعون روحهم في العدل والمساواة السياسية، في الحريات المدنية والسياسية، في الانتخابات والشرعية الدستورية، في التعددية ودولة القانون، فقهاء يعضون الناس بالقول والعمل، في الفكر والتطبيق، كيف ان هذه المفهومات تعكس جزءا بالغ الاهمية من روح الاسلام ومعناه، بل انها من اساسيات الحياة المعاصرة، للمسلم وغير المسلم.

تمنيت (مع آخرين كثيرين) ان يتهيأ آية الله علي السيستاني لقلب الصورة وتبوء الصدارة الاولى لارجاع الاسلام انطلاقا من بلاد العراق الى اصله الروحي: دين الانسان وضميره مع نفسه ومع ربه، دين لله. وتمنيت، ايضا، ان يدفع المرجع الكبير المذهب والهوية والطائفة دفعا الى العصر: تنوعات داخلية في وطن للجميع.

لاسباب محددة، كان السيستاني مهيأ لذلك في زمن ظل فيه البعض ينتج آليات الكوابح والعودة للوراء السلفي، تعيد للدين سطوة سياسية قسريا، وللدين سلطة مفروضة عمياء فوقيا. وبعض آخر لم يكل في وصف كتائب الارهاب الاعمى والعنف الدموي في مدن العراق المختطفة بالمقاومة الشرعية.

فثمة خط فكري ثابت قوامه الحكمة والعقلانية السياسية ينتظم سلوكيات السيستاني وطروحاته منذ الاطاحة بنظام الشمولية الطائفية. فمنذ الايام الاولى للاحتلال، شدد السيستاني- على الرغم من الاستفزازات المتكررة من اطراف عديدة- على ضرورة جعل العمل السياسي السلمي وسيلة نقل السلطة الكاملة للعراقيين. جعل ذلك رفضا قطعيا للعنف طريقا في بناء عراق ما بعد صدام حسين والاستبداد. وظل السيستاني يردد بقوة ان الانتخابات هي الطريق الوحيدة لقيام شرعية الحكم السياسي وقيام الدولة العراقية. وظلت فتاواه تنضح بروح الهوية العراقية والانسان العراقي والبلاد وطنا لكل العراقيين.

حتى مواقف السيستاني المتعلقة بالاوضاع السياسية في العراق مطروحة في اطار النصح والأرشاد والرغبة الفردية وليس الإلزام القسري والجمعي. وفي طروحاته النظرية وسلوكياته العملية رفض لنظرية ولاية الفقيه تبن واضح لنظرية ولاية الأمة على نفسها. فيها القناعة بان العبادات لا تدخل ضمن مواقف وبرامج الاحزاب السياسية، وفيها الرؤية ان على الدولة واجب ضمانة حرية ممارسة العبادات لكل الناس، وفيها الأمل ان العراق مكون جامع من اجناس ومذاهب وطوائف وقوميات مختلفة لا ضامن للسلام لها سوى دولة وطنية واحدة تقوم على المساواة السياسية، وان الدولة وحدها هي من يحتكر مؤسسات العنف.

كنت ارى موقف السيستاني تاريخيا، يذهب ما يذهب اليه، بالتاكيد، بعيدا عن أية دوافع محكومة بتشيعه للشيعة ومساعي احزابهم، خصوصا الدينية منها، للاستحواذ على الدولة، كما اراد بعض المعلقين السياسيين قبل الانتخابات.

كنت ارى ان الفرق بين فقه السيستاني وسياساته وفقه ألاخرين وسياساتهم فرق ينبئ عن قطع لا سابق له في تاريخ الفكر السياسي الديني في العراق والمنطقة، قطع في طريقه الى ان يكون-بمرجعية السيستاني والمرجعيات القريبة منه- استشرافا حضاريا واسعا لفصل الدين عن الدولة، للاعلان الصريح ان الدين لله والوطن للجميع.

بيد ان ما رأيت ابان العملية الانتخابية من دخول السيد الجليل الى السياسات العراقية دخولا شيعيا بحتا ووقوفه الواضح وراء قائمة محددة بعينها يكاد يهز امنياتي. رايت صور السيد السيتساني في كل مكان مع رموز كبيرة من قائمة (الائتلاف العراقي الموحد ١٦٩) الصورة رمز سياسي وطاقة مشحونة يمكن (في ظروف معينة) ان تدفع بالملايين الى تبني سلوك واحد بعينه. ورايت تداخلا متلازما وتناغما بين وكلاء السيد ومرشحي القائمة للانتخابات، تناغما قائما على الدعم المتبادل معنويا وسياسيا. رأيت وشعرت ان ثمة عودة ممكنة للطائفية على حساب الرسالة التاريخية للسيد السيستاني.

لا اتردد في القول ان في صلب برنامج الائتلاف قيما حضارية تنبو عن حيوية واضعيه في استرشادهم بدروس الاستبداد والشمولية الفردية استرشادا ديمقراطيا وعصريا. ولا اقلل من الدور التعبوي الكبير لاطراف كبيرة من القائمة (١٦٩) ولا من تاريخهم الوطني في مقارعة الشمولية الطائفية. ولا اريد التشكيك بصدق نواياهم في جعل الوطن العراقي وطنا للجميع واخضاع شيعيتهم لمنطق دولة القانون في العراق.

ولكن، في اللحظة التي استخدم فيها الائتلاف (الموسوم اصلا بهوية اسلامية شيعية) المرجعية الدينية استخداما واسع النطاق بما يضمن وقوف الملايين وراءه، فان اختطاف الهوية العراقية طائفيا ودينيا شيء قائم. كما ان عرقلة مسيرة ترسيخ مبدأ (الدين لله والوطن للجميع) عرقلة دينية واقع محتمل.

فهل ان المسالة، كما تبدو لي (وارجو ان اكون مخطئا)، ان المرجع الكبير لم يثبت لضغوطات القوى السياسية الشيعية ومغريات تثبيت سلطة المرجعية في وقوفه الصريح وراء قائمة الائتلاف؟ وكيف سمح وكلاء السيد بأن يخرج اسمه وتظهر صورته في كل مكان مع قادة سياسيين ميدانيا؟ وهل ان اسم السيد السيستاني وصورته قد استغلا، عمليا في سياق عراقي معقد (كان فيه المرجع الكبير صمام امان لضمان عقلانية سلوك الاغلبية الشيعية والتزامها بمسيرة العملية السياسية سلميا) لصالح منافع سياسية محددة لقائمة بعينها؟ وهل اقتنع خط السيد السيستاني، حقا، بالتأويل السياسي المطروح وهو تأويل خاطئ في صلبه- بان الائتلاف يمثل الهوية العراقية تمثيلا كليا بما يستدعي دعمها بالذات؟ وهل يمكن القول ان نجاح قائمةالائتلاف العراقي الموحد ١٦٩ تنبىء عن خسارة السيد السيستاني لحياديته السياسية وتخليه عن صورة روح العدل لكل العراقيين بلا تفريق بين طائفة واخرى؟ وهل يتحتم علي ان اخنق تمنياتي باحلال مرجعية الامة محل مرجعية الفقيه؟

ما زلت اتمسك بقناعة المتأمل بأن مرجعية السيستاني ومن سيخلفه ستمضي قدما في ترسيخ الشرط الاول من شروط سيادة تحكيم العقل والضمير: استقلالية فكر الانسان وحريته المعرفية، استقلاليته في التفريق الذاتي بين الخير والشر، واستقلاليته في تمرير افكار الاخرين وتصوراتهم عن الواجب والضرورة عبر فلترات عقله وضميره، استقلالية فكر الانسان وضميره ضمانا لنبذ الطاعة الجاهلة لما ياتي من فوق، وضماناً لمسؤوليته الذاتية عن مصائره وبلده.

ومازلت ارى افق المرجعية الشيعية منفتحا على امكانية التحول الى سند لمسيرة كل العراقيين في حكم انفسهم سياسيا بانفسهم وفق قواعد العدل والمساواة السياسية وبلا تدخل من سلطة دينية او ما ورائية.

آمل ان لا اكون مخطئا.

البعثيون أنصار والعرب مهاجرون!

هل أصبح العراق ساحة صراع بين طالبي الخبز وطالبي الجنة والسلطة؟

رشيد الخيُّون

نعيش اليوم أوهام عودة الزمن إلى حاضرتي الحجاز، مكة ويثرب، وبث الحدث إلى أمكنة أخرى، ليس فيها معطيات الهجرة من أجل دين، ولا وهج من توهج عاطفة النصرة. فالمهاجرون العرب إلى بغداد ليسوا النبي محمداً وصحبه مثلما يدعون. وليس البعثيون مثل الأوس والخزرج، عهدهم ثابت وثيق ونيتهم صافية والعراقيون ليسوا مشركين حتى تعد ديارهم ديار حرب. وصحيح أن بابل كانت ديار سحر، ونزلت فيها آية: "وما أُنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت"! إلا أن الوصايا العشر التي لا يخلو منها دين من الأديان المعروفة دخلت التوراة من سحر بابل. وأن مساجد الكوفة زمن الفاتحين الأوائل، سعد بن أبي وقاص وخالد بن الوليد وعتبة بن غزوان، ومساجد واسط وبغداد في الزمنين الأموي والعباسي شُيدت بطابوق بابل ذات السحر، وكانت صناعة الطابوق الآجر من علوم هاروت وماروت، مثلها مثل الكيمياء ظلت سحرا، وظل متعاطوها سحرة. ولعظمة هذا السحر جعله أبو الطيب المتنبي معياراً لفخره بإبداعه، قال:

ما نال أهل الجاهلية كلّهم
شعري ولا سمعت بسحري بابلُ

فعلام يلاحق أحفاد البابليين بالقتل من عصر ذات الجماجم على يد الحجاج بن يوسف الثقفي، حتى زمن أبي مصعب الزرقاوي والبعث النازي، وكلها عصور اندحر أمام ظلامها النور، ولم تخفق في أجوائها سِوى أجنحة الأبوام والغربان السُود.

اليوم، لا دمشق ولا تونس ولا الخرطوم ولا الرياض ولا القاهرة - عواصم تقاطر منها الإرهابيون المهاجرون على بغداد والفلوجة والقائم وتلعفر والمدائن- مهيأة لنزول جبرائيل الأمين. ومدن العالم متساوية كافة عند الله "ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثمَّ وجه الله إن الله واسعٌ عليمٌ". فلماذا يحجم الله في مدينة أو قوم أو دين وهو الواسع العليم. وبهذه الآية تبطل أو تُنسخ كل فضائل المدن أو ذمها، وهذا ليس من حدس عراقي ورث سحر بابل وتراث هاروت وماروت، بل من قول شيوخ المهاجرين وكبار منظري الفكر السلفي، هو ابن قيم الجوزية، قال: "كل حديث فيه: إن مدينة كذا وكذا من مدن الجنة، أو مدن النار فهو كذب"(المنار المنيف). وما أكثر الأكاذيب. كل ما يتداوله الإرهابيون اليوم، ويفتون به فتاوى القتل هو على حد قول شيخ آخر من شيوخهم، وهو المفسر الشافعي أبو عبد الله فخر الرازي:

نهاية إقدام العقول عقال
وغاية سعي العالمين ضلال
وأرواحنا في وحشة من جسومنا
وحاصل دنيانا أذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا
سوى أن جمعنا فيه: قيل وقالوا

فكم كان فخر الرازي صادقاً في قوله الآنف، على الرغم من أنه أعتمد القال والقيل في كتيبه (اعتقادات فرق المسلمين والمشركين).

والنهاية، كما نرى، هي عقل العقول باللامعقول لتصبح وابلاً على الدنيا والدين.

في ظل اعتقال العقول ووحشة الأرواح من الأجسام يصبح البعثيون أنصاراً، ويصبح الإرهابيون مهاجرين. يحق لعزة الدوري وسبعاوي إبراهيم تقمص شخصيتي سيد الخزرج سعد بن عبادة وسيد الأوس سعد بن معاذ، ويحق للأردني أبي مصعب الزرقاوي وجماعته تقمص شخصيات البدريين، يوم كانت الجنة تحت ظلال السيوف، فأصبحت في أحزمة الديناميت أو بين متفجرات يفخخ فيها بدن طفل معاق وبوابل رصاص صلي الغابشين لشراء الخبز.

تخيلوا بماذا يفكر الغابش لشراء أرغفة الخبز؟ هل يفكر بأكثر من إطعام صبية سيذهبون إلى مدارسهم، أو إطعام شيخ راقد بالدار وعائلة محلقة حول المائدة تنتظر وصول الخبز؟ لكن يأتيهم جثمان الأب أو جثمان الطفل، وقد أيقظته أمه لشراء الخبز فاطاعها بعد تمنع، محمولة على أكتاف مفزوعين من الجيران والمارة، تتبعها أرغفة مدافة بالدماء.

طوال أربعين سنة والبعثيون الأنصار يطعمون العراقيين خبزاً مدافاً بالدم وبالتراب، لا يلتصق بباطن التنور، ينزل متكوراً بالرماد ليأكله الجائعون، ببلد الماء والنفط، فرزدقاً، فليس في البطاقة التموينية طحين صاف بل خليط من مسحوق الحنطة والحجارة، فغش التاجر من غش السلطة، والتاجر هو عدي صدام حسين، والسلطة هي صدام حسين. لم يشبع البعثيون من عذاب العراقيين، بإطعامهم فرزدقاً مدافاً بالدم، حتى يعترفوا لهم بأن الديمقراطية باطلة، وما الانتخابات إلا من سحر بابل المحرم، من فعل هاروت وماروت، وما الإمامة إلا فيهم.

جاء على لسان الإرهابي التونسي، وهو يعترف أمام المحقق ببغداد: "استقبلنا الأنصار بالفلوجة". وبعد أيام أُلقي القبض على قائد الأنصار، وإذا هو عزّ الدين المجيد، ابن عم صدام حسين، وبحوزته خمسة وثلاثين مليون دولار، يوزعها للتآخي بين المهاجرين والأنصار. وقدم الإرهابي نفسه بالقول: "أنا من المهاجرين". أعاد السلفيون والبعثيون إنتاج مثل هذه التسميات، فجعلوا أنفسهم وحلفاءهم مهاجرين وأنصاراً، وجعلوا مخالفيهم كفاراً ومشركين وعملاء، وتوهموا أن القرآن قصدهم بالقول: "والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين أتبعوهم بأحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم". لكن أي حكمة إلهية أو عدل سماوي يحكم لطالبي الخبز المقتولين بجهنم، ويحكم لطالبي الجنة والسلطة القتلة بالجنة؟

إنها محاولة لاستغباء العقول واستنزاف الدين وإفراغه من محتواه الروحي وتحجيم الأزمنة بزمن واحد هو زمن التأسيس الأبدي، وما أتى بعده فهو عدم في عدم، محاولة إدراج تسميات مؤثرة في العقل الجمعي أخذت هيمنتها في الفكر والتراث الإسلاميين من تكرارها في صفحات ناصعة محاطة بهالة من القدسية وكأنها لم تجر في تلك الأرض القاحلة وبين النفوس التي أنتجتها البداوة، وصح عليها الحديث: أنهم "معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا تفقهوا"(البغدادي، الفقيه والمتفقه).

عندما يعاد إنتاج مثل هذه المصطلحات لا يؤخذ الواقع التاريخي بنظر الاعتبار، على الرغم من أن المهاجرين والأنصار اقتتلوا، وظلم بعضهم بعضاً من أجل الغنيمة الإمارة، فلا غرباء قتلوا عثمان بن عفان، ولا غرباء قتلوا الزبير بن العوام، ولا غرباء اغتالوا سعد بن عبادة، ولا غرباء قتلوا الحسين بن علي وسلبوا ثيابه، كل القتلة والسالبين كانوا من الأقربين. تحققت هيمنة تلك المصطلحات، وأعيد إنتاجها من جديد بعد محاولة دثر الحدث التاريخي ومنع النظر الى أعماقه. ما كان لي ولا لغيري استنطاق تلك التفاصيل بإعادة قراءتها لولا أنها أخذت تقترب من رقابنا، وإلا أنها باقية مبجلة وعيوبها مستورة، فليس أجمل من المهاجر على مذهب أبي ذر الغفاري وأبي بكر الصديق وعلي بن أبي طالب والحمزة بن عبد المطلب وعمار بن ياسر.

لكن ما أن بُعث مصطلح (المهاجرين والأنصار) وغيره، مصحوباً بالكُنى والألقاب نفسها، بقصد تشريع القتل وقطع الرقاب، تحول في دواخلنا إلى خوف وفزع، فالمهاجر قاتل والنصير شريكه بالقتل، وأخذ هذا المصطلح يعني شراكة الإيمان بين البعثيين والسلفيين ضد شراكة الكفر والشرك، وهم العراقيون كافة. أرى هؤلاء ينفذون ما قاله علماء: "لا تسبوا أصحاب محمد فإنهم أسلموا من خوف الله وأسلم الناس من خوف أسيافهم"(القاضي عبد الجبار، دلائل النبوة). إنهم يحاولون إرعاب ديارنا بوهم حمل تلك السيوف، ودعمها بتفاصيل أخرى مثل إعادة الروح إلى مصطلحات لم تعد تجد لها مكاناً في الوجود مثل (الإمارة) و(الأمير)، فللفلوجة أمير ولجولانها أمير، وهناك الإمام المستور في جبال أفغانستان يصدر أمراً بتعيين أمير على بلاد الرافدين.

مفصل اللقاء بين البعثيين (الأنصار) والإرهابيين (المهاجرين) هو اتخاذ التدمير الكامل طريقاً في الممارسة، وهم بذلك لم يختزوا من صلي جمهرة مشتري الخبز بالرصاص الحارق بحي الأمين، ولم يختزوا عندما جعلوا السلب سنّة في نضالهم، فمن السنّة أن تسلب من قتيلك ولو أزرار قميصه، ولم يختزوا من تخزين المتفجرات الهائلة في دائر مدرسة ابتدائية، ولم يختزوا من قطع الرقاب بسيوف عمياء. أحسب أنهم في مزجهم الخبز بالدم أمام مخبز وهو دار سلم لا دار حرب قد حققوا للسلطان السلجوقي أمنية طالما هدد بها سيف الدولة الحمداني:

حتى ترى لي في الفرات وقفةً
يُشرب منها الماءُ ممزوجاً بدم

ألا يكفي قتل مشتري الخبز وقتل المصلين ببلدروز لأنهم يصلون سابلي الأيادي ويرد في أذانهم عبارة (حي على خير العمل)، وأي مسجد تصل إليه أياديهم، وقتل أطفال يحتفلون بفتح إسالة ماء، وتفجير الأسواق، وقتل الشرطة الوطنية، وقتل العاملين في الهيئات الدولية وقطع رقابهم، ناهيك بجرائم إبادة خلال حكمهم ألا يكفي هذا لأن يؤخذ اجراءٍ دولي وإقليمي بتحريم البعث؟ فمَن هو الإرهابي إذا لم يكون البعثيون إرهابيين؟ الواجب تحريم البعث وعد أفكاره وممارساته جرائم مثلها مثل جرائم النازية.

لقد أقام أحرار بريطانيا وألمانيا الدنيا ضد القصر الملكي البريطاني لأن الأمير هاري، وهو الصبي، وضع على صدره صليب النازية المعقوف، ولم ينته الأمر إلا باعتذار القصر والأمير. لكن كم سهم بعثي معقوف يجوب مدن وقرى العراق، وكم روح أزهقت وأرض خربت ولم نر بعثياً واحداً قدم اعتذاراً على ماضيه. أخذوا ينطون إلى سدة الحكم بلباس ديني وليبرالي وإلا، هل يحق لوزير بعثي تبوء وزارة في العهد الليبرالي من دون الاعتذار على ما بدر منه أيام الحرس القومي وما بعد ١٩٦٨، وكيف ترشح فلانة للبرلمان ضمن قائمة الإئتلاف العراقي الموحد)، المباركة من السيستاني، من دون أن ترد حق ما اغتصبته هي وزوجها من بناء، لكنها تظهر على شاشات التلفزيون متعلقة بأستار المرجعية. وكيف يترك وزير الإعلام الأسبق يحرض في مدن العراق ويلف حوله البعثيين دون أن يُسأل عن خطابه في افتتاح وليمة القتل لَمن نعتوهم بالخونة والجواسيس، وقد جاء في جريدتهم "الثورة" ما نصه: "إعدام وجبة جديدة من الجواسيس وتعليق جثثهم في ساحة التحرير" (٢١ شباط ١٩٦٩).

أجد مؤتمر مدينة الرياض ضد الإرهاب، وأياً من المؤتمرات الأخرى، ناقصاً دون الإشارة إلى تحريم البعث فكراً وممارسة. وهاهم ارتبطوا برباط مقدس بالسلفية الإرهابية، هم مهاجرون وأولئك أنصار، وتحولوا إلى أئمة مساجد ومنظمات دينية. إنه فن إستبدال الجلود.

ختام، يُجلي محمد مهدي الجواهري سواد الخطب عنا بقوله الفصل في هؤلاء وأمثالهم:

تحكم باسم الدين كل مذمم
ومرتكب حفت به الشبهاتُ
وما الدين إلا آلة يشهرونها
إلى غرض يقضونه وأداةُ
وخلفهم الأسباط تترى ومنهم
لصوص ومنهم لاطة وزناةُ
أريهم على قلب الفرات شواهقاً
ثقالاً تشكى وطأهن فراتُ

هل انتهت مهمة الشعب بعد الفوز بالانتخابات؟

محمد سعيد المخزومي

> العاقل او الناجح من يضع الامور مواضعها...
> والشعب اليقظ هو الذي يسهر على مصالحه ويراقب ما يدور حوله.
> اما ان يضع حبلها على غاربها ويلقي الامور على عواهنها فذلك مما يورث الندم ويخلق الخسارة والفشل.

ان ثمّة سؤال عريض يلح في ذهن اليقظ النبه من العراقيين، فيقول: بعد ان دخل الشعب المحكوم المقهور بعمومه الى ميادين الاقتراع، وصوّت لمن يريد ويحب ويرغب، بمحض ارادته، فهل انتهى كل شيء ؟ وهل انتهت مهمة أهلنا في العراق؟ الجواب: كلا فهذا هو اول الغيث، بل هو قطرة في بحر واجبات الشعب، وذلك أن أمامه مسؤوليات كثيرة منها:

المسؤولية الأولى: المزيد من اليقظة لما يدور حوله في الكواليس من اتفاقات او معاهدات وتحالفات، ورسم معالم العراق الجديد بما يخالف رأي الشعب ويناقض ارادته ويلغي ثقافته.

المسؤولية الثانية: المزيد من الحذر من المتربصين به، ومن ورائهم كل الذين لا يريدون بالعراق والعراقيين خيرا قط، وكل الذين يريدون بالعراق التشرذم وبالعراقيين التمزق، ويريدون للعراق نهبا.

و المزيد من الرقابة لمجريات الأمور وصياغة الدستور والدولة والحكم ونظامه والحاكم وتصرفاته.

المسؤولية الثالثة: المزيد من الوعي بمسؤولياته وواجباته التاريخية، وانه قد قال كلمته في الانتخابات، وعليه ان يواصل سائر مسؤولياته في الرقابة على ممثليه الذين لم يصعدوا الا بصوته ولم يتكلموا الا بلسانه، وعليه يجب ان يعرف الشعب ان على ممثليه في المجلس ألا يتكلموا الا بارادته ومصلحته، لا بارادات شخصية تمليها اهواء وتطلعات لا تَمُتُّ الى مَصلحة الشعب بِصلَة لا سمح الله.

كما يجب على ممثلي الشعب ان يدركوا حقيقة مسؤوليتهم امام الله الذي سيحاسبهم وينتقم منهم اذا ما خانوا شعبهم.. ولو بعد حين.

المسؤولية الرابعة: أن يعرفوا أنهم مسؤلون امام التاريخ الذي سيلاحقهم ويخزيهم. وما ديار الظالمين عنهم ببعيد.

المسؤولية الخامسة: كما عليهم ان يعرفوا أنهم مسؤولون امام الشعب الذي قدم الضحايا والقرابين وملايين الضحايا المجهولة القبور وملايين الارامل مع ملايين اليتامى والعذارى الطاهرات اللاتي استبيح شرفهن وعزّهن وأُمتهنت كرامتهن في سجون الذين تفردوا بارادة الشعب واستبدوا بمصالحه وأبادوا الآلاف من العلماء والمئات من المفكرين والعشرات من أعاظم التاريخ.

فالشعب الذي دفع الثمن الباهض، يجب ان لا يغفل عن المراقبة والمحاسبة، كما يجب ان لا يهدأ لَهُ بالٌ ويخلد الى المفاجئات التي لم يحسب لها حساب. وان سنة الله قضت.

وليتعلّم رجال المجلس من أخلاق رجال الحضارة، وائمة المعارف، وقمم الاخلاق، ومربي الناس على الحياةومعلمي الامم والشعوب اليقظة والنباهة والحذرة.